

امتنع عن حضور حفل منحه دكتوراه فخرية

نسيبه: العدوان على غزة أسوأ أنواع الارهاب

اوروبا تربت على ظهر اولمرت بدل التعاطف مع الضحية

أساس الاختلاف في اللون والعرق، بينما الأول يتغذى على الحط من القدسية الإلهية وتحميلها ذنب الجرائم والظلم الذي يرتكبه الانسان ضد أخيه الانسان.

إنني أؤمن بالمعجزات السياسية، أو بأننا، صانعو معجزات، نستطيع تخطيط عالم أفضل لأنفسنا. ونوقعنا الأسوأ في المجتمعات البشرية هو حافز لنا لنخلق عالماً أفضل. ونتمكن في هذه الحالة من تسخير مصادرتنا سوياً. والمطلوب تحقيقه الآن، ليس مساعدات إنسانية أو خطط لإعادة إعمار غزة أو أجهزة الأمن الفلسطينية، سواء أكان ذلك بهدف الدفاع عن السلطة الفلسطينية أو عن امن إسرائيل، حلاً سياسياً. وعليه فإنه لزاماً علينا أن نقوم بتركيز جهودنا لإنهاء الاحتلال، سواء أرادت إسرائيل ذلك أم لا، والسماح نشوء دولة فلسطينية، صغيرة ولكن حرة، سواء أراد الفلسطينيون ذلك أم لا.

إحدى الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك، هي أن نجتمع قوانا لإطلاق صرخة توظف الآخرين من سباتهم. فقد انتظرت وبصبر تحقيق نتائج ايجابية في المفاوضات، وقد قاومت في السابق كرئيس جامعة، جميع النداءات التي كانت تطالب بالمقاطعة للأفراد وللمؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. اليوم، أؤمن أن الأوضاع اختلفت، وأرغب بدعوة جميع مؤسسات المجتمع المدني، في فلسطين والخارج، لإعلان وقف كافة أشكال النشاطات التعاونية الجديدة، العادية والروتينية، مع الأفراد والمؤسسات الإسرائيلية لمدة ستة أشهر، ليس كإجراء عقابي، بل كصرخة حاشدة لجميع المهتمين للضغط على الحكومة الإسرائيلية لإلزام نفسها بجدول زمني لإنهاء الاحتلال مقابل معاهدة سلام كاملة مع جيرانها الفلسطينيين.

على الحكومات الدولية أن تنضم لهذا النداء، وبالتالي مد رقعة انتشار هذه المقاطعة وجدية الهدف منها لتضم كذلك العلاقات التجارية والدبلوماسية. إن الجهود الأوروبية للسلام ستكون أكثر فاعلية لو أنها، بدلا من تقديم الدعم للادي للفلسطينيين، التوقف عن تمييز إسرائيل بوضع تجاري خاص بشرط إنهاء الاحتلال. وحتى مع عدم انضمام الحكومات لهذا النداء، فإن المجتمع المدني العالمي قادر على حشد الضغط الضروري على الشركات ذات العلاقة التجارية مع إسرائيل، تقوم بذلك بجعل الإسرائيليين يدركون ضرورة إنهاء مأساة الشعب الفلسطيني التي دامت ستين عاماً.

مرة أخرى، أود تسجيل عرفاني للتقدير الذي منح لي في هذا الحدث. فهذا فخر وشرف اقدره للأبد. ولكن نظراً لكوني بحادث ولادة ناشط سياسي، أرجو العذرة لتقديمي وصفا سياسياً بدلا من منظور فلسفي عن الطبيعة الإنسانية، وكما قال شخص أكثر تميزاً، إن واجبنا كفلاسفة هو تغيير العالم وليس القنوع بوصفه. رسالتي لكم هنا، أننا جميعاً قادرين على جعل العالم مكاناً أفضل، وكما لاحظت هانا أرندت، إننا كبشر جميعاً مظاهر معجزات خلقية، ولكننا جميعاً متساوون بالقدرة على انجاز المعجزات. لنعمل معا بفاعلية لنجعل معجزة السلام أمراً واقعاً.



الدكتور سري نسيبه

بالأخوية الإنسانية؟

ورغم ذلك، يحزننا القول أن نرى السلطات الأوروبية - ليس تلك التي تمثل هذه الدولة خاصة - بدلا من أن تعكس التعاطف المعنوي مع الضحية، تظهر في القدس بعد الجلد الدموي في غزة لتربت على ظهر أولمرت. إنني مجبر على السؤال، ما الخطب في حكومات أوروبا؟ أتكون حياة إسرائيلي - رغم قداسها - أكثر قيمة من حياة الفلسطينيين؟ أنقوم تلك الحكومات بإرسال رسالة أن قتل النساء والأطفال مبرر، وأن المعتدين يتغاضى عن أفعالهم بالترتيب على ظهورهم وحننهم أمام الكاميرات حتى يرى العالم كله ذلك - بينما ما زالت جنث الأطفال تسحب من تحت الركام؟ أؤمن الممكن أن قادة تلك الحكومات يعتقدون أن ضمائرهم قد تغسل عند اللزوم بتقديم الدولارات تعويضا عن الأجساد المذبوحة؟ هل مزيد من العذاب، ومن الدم المسفوك، ومن الظلم يجب أن يستمر قبل أن تفرض يد العدالة، وقبل أن يتقدم المجتمع الدولي لإنهاء هذا التشويه الإنساني ويقدم حلا عادلا يسمح للفلسطينيين بالعيش بأمان وللإسرائيليين العيش بسلام؟

لا يخطن أحد في هذا، إن هجمة الجيش الإسرائيلي ضد غزة بكامل عتادها هو أسوأ أنواع الإرهاب للتعهد بدم بارد من دولة تعيش في عالم يتظاهر بالتحضر وبالحفاظ على القيمة الإنسانية. ليس لي ان ادعي بان هجمات صواريخ القسام ضد المدنيين الإسرائيليين مبررة أو معذورة. لكن هكذا كان الرد غير متكافئ بان المأساة الناتجة تعد الأسوأ في تاريخ المنطقة. إن نكبة ١٩٤٧/١٩٤٨ هي أقرب تشبيه، أذرت في ذلك الوقت بسقوط الأنظمة السياسية والنظم الاجتماعية، والحاضر والمستقبل القريب ليسا باستثناء. ان العالم ما بعد غزة سيكون عالماً مختلفاً عن ما قبل غزة، فما لا يستطيع الوقوف وحده لا يمكن سنده لوقت طويل حتى مع الجهود الأمريكية بدعم مالي أو بتعزيز الأمن. الأنظمة السياسية ستنهار، والأوضاع النفسية ستتغير، وسيكون التطرف هو العنوان الأساسي لهذه التغييرات. في إسرائيل-فلسطين، فإن واقع الاندماج ثنائي القومية سيكون النموذج الأسوأ لنظام العنصرية الدينية، وطبيعته العنصرية ستكون أشبع بكثير من أسوأ أنواع الفصل العنصري، وذلك لان الأخير بُني على

القدس - زكي ابو الحلاوة - خلال حفل أقيم خصيصاً وأمام حشد كبير من الأكاديميين الأوروبيين في بلجيكا، تم الإعلان يوم الثلاثاء الماضي من جامعة Flemish Katholieke Universiteit Leuven، وجامعة Francophone sister Universite Catholique de Louvain عن منح الدكتور سري نسيبه رئيس جامعة القدس، الدكتوراه الفخرية، تقديراً (لأعماله الفكرية ومواقفه الإنسانية على مستوى العالم).

وكان الدكتور نسيبه الذي اعتذر عن حضور الحفل وأرسل خطاباً مسجلاً أذيع في الحفل دعا من خلاله المجتمعات الدولية والحكومات الرسمية في أوروبا والعالم للإعلان عن مقاطعة الدوائر المختلفة في إسرائيل، في خطوة جادة يتم من خلالها منح إسرائيل مهلة تحدد فيها برنامجاً زمنياً مقبولاً للانسحاب من كافة الأراضي المحتلة وتطبيق قرارات الشرعية الدولية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وحذر نسيبه من ان الأشهر القليلة القادمة مصيرية لانجاز حل الدولتين، الأمر الذي يتطلب تدخلاً جاداً وسريعاً من المجتمع الدولي والرئيس الأمريكي المنتخب باراك اوباما، والبدليل هو مجتمع تمارس فيه أسوأ أنواع التمييز العنصري في تاريخ البشرية. وفيما يلي نص الخطاب:

انه لغني عن القول أن اعبر عن تأثري وفخري العميقين للفتكم الكريمة منحي هذا التقدير من مؤسستين شقيقتين تقضان اليوم معاً. إن هذا الجهد الموحد في اندماج منسجم لاختلافات ذات تغذية متبادلة، لهو بذاته بيان عن مدى فخرية هذه الشهادة.

علي الاعتراف انه كان علي التغلب على شعور منلزم من قبول هذا الشرف في هذا الوقت من تاريخ شعبي. كيف أواجه نفسي بتقدير أهميتها، خاصة وأنه لم يمر أسبوع على إخواني في غزة المحتلة وقد بدأوا يشقون طريقهم من تحت ركام ورماد بيوتهم ومؤسساتهم، بحثاً عن معنى جديد للعالم، عالم لم يعد بيتاً لأحبائهم؛ أطفالهم وأمهاتهم، وأبائهم وأخوتهم وأخواتهم الذين اختفى بريق حياتهم عن وجه الأرض في موجة دموية واحدة؟ أي معنى وأي قيمة تقتر في وجه هذا الأفق الدموي؟ لذا استميحك عذراً، فقد اخترت طريقاً أوسطاً بابتعادي جسدياً عن هذا الحدث، بينما في الوقت نفسه أسجل امتناني الشديد للشرف الذي تمنحوني، ولو كان عبر هذا الوسط الافتراضي.

أكون بحاجة إلى أن أسهب عن مأساة شعبنا، عذاباتهم ومعاناتهم؟ لا أعتقد ذلك، حيث إنني أؤمن أن (خاصة في هذا البلد وفي هذه الجامعة أكثر من أي مكان آخر) ان الوعي والتعاطف تجاه التقلبات الحاصلة في منطقتنا من العالم واضحين، وتم التعبير عنهما في طرق عدة، منها تقديم هذه الدكتوراه الفخرية لشخصيات عظيمة مثل محمود درويش، الياس شوفاني، أمين معلوف، وواهر جلون. وفعلياً، وكما اذكر، فإن الجامعة الكاثوليكية قد استضافت منذ زمن شهيدنا المحبوب نعيم خضر، الذي كان سلفاً رائداً في الصراع للشعب الفلسطيني وحقوق الإنسان. ألم يدفع هذا الوطني دمه مقابل إيمانه